دور المعلم في الاعتماد على أسس التفكير في موضوعات التربية الفنية في مرحلة المراهقة والبحث عن مصادر جديدة للموضوعات

ا.د/ مصطفى محمد عبد العزيز
أستاذ علم النفس ومادة تحليل التعبير الفني لفنون الأطفال والبالغين
قسم علوم التربية الفنية – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

الملخص:

ان اول ما ينبغي لمعلم التربية الفنية ان يدركه موقفه كمرب، قبل ان يكون معلم مادة، فالمادة ما هي الا وسيلة لاكتساب الكثير من القيم التي تساعد الطفل على ان يحيا حياة سليمة في ظل مجتمعه الذي يعيش فيه، فنحن نهدف الى التربية عن طريق الفن. كما يجب ان يعي المعلم انه اول فنان قد تمكن الأطفال من مقابلته، فالواجب ان يعمل على تكوين اتجاهات إيجابية نحو الأطفال وان يتقبلهم، محاولا تنمية قدراتهم في حدود المستويات التي عليها استعداداتهم، وعلى المعلم ان يعي انه من خلاله سوف تتم الرؤية الفنية والادراك البصري للتلاميذ، ومن ثم ظهور الإنتاج الابتكاري، **فالهدفان الرئيسيان للفن في التعليم هما:**

ا–نمو الادراك والفهم الواعي للأشياء التي نراها ونلمسها.

ب–نمو السلوك المبتكر عند الدارسين وفهم عملية الابتكار.

ومعلم التربية الفنية يحاول ان يحقق هذين الهدفين ببناء أفضل برنامج ممكن، معتمدا على أربعة مصادر رئيسية ومتوافرة هي:

١ –اهداف الفن في التعليم:

يعتمد اختيار اهداف الفن في التعليم على الظروف التي يتم فيها التدريس ومن امثلة الأهداف "تنمية القدرة البصرية"، "وعي التلاميذ بالبيئة المحيطة".

٢ –صفات الطالب:

يعتمد التعليم الناجح على الاستفادة مما لدى المتعلم من خبرات وفروق فردية مختلفة.

٣ – البيئة التعليمية:

تشمل الوعي باتجاهات تدريس المادة بالنسبة للمدير والزملاء والمجتمع، كذلك الوعي باتجاه الطلاب نحو المادة، والاعتماد على ما هو متوافر بالمدرسة من خامات وأدوات ومكتبات، ومعلم التربية الفنية يعد ضمن البيئة التعليمية ويمكن ان يكون عامل جذب للطلاب او يكون عامل نفور لهم.

٤ –مناهج تدريس الفنون:

ووظيفتها قيادة الطلاب الى بناء وتحقيق الأهداف التربوية، وهي في الواقع تخطيط عمل.

ويحتاج معلم التربية الفنية الى خبرات حتى يؤدي عمله بنجاح:

أولا: المعرفة بميدان الفن ممارساً ومنتجاً.

ثانياً: الخبرة بتوصيل هذه المعارف الى التلميذ الذي يقوم بتعليمه. ويمكن ان يتحقق ذلك من خلال نقاط منها:

١-التمكن من تناول الخامات والأدوات التي سوف يقدمها للأطفال وطريقة تقديمها.

٢-الحصول على معلومات عملية للتصميم، يزيده عمقاً على فهم كيفية تناول الخامات.

٣- تعلم كيف ينمو الأطفال وينضجون في المهارات الفنية، ومستوى النمو الفني الذي قد يصل اليه الأطفال مع التدريب المناسب خلال السنوات الدراسية.

٤-فهمه الأسس الهامة للفن كتاريخ مرئي وشكلي لفكر الانسان خلال مختلف العصور.

٥- الوعي بالدور الكبير غير المعروف الذي يلعبه الفن في حياتنا.

٦-الكشف عن أفضل انتاج عصرنا: ليس فقط في الصورة والعمل المجسم والعمارات، ولكن في الصناعات والنماذج، وتلك الآلات من صنوف الإنتاج التي تبوب تحت الفن التطبيقي او التصميم الصناعي حتى يتذوق الأطفال كل ما تقع اعيتهم عليه.

٧-اكتساب مجموعة من المصطلحات التي بها يستطيع التعامل في مجاله.

٨-معرفة المشكلات التي يوجهها مجتمعه بسبب الامية البصرية وبعض الحلول لها.

٩-معرفة بعض الأسس التي يمكن ان يتعين الفرد في اختياراته الجمالية.

وفي هذا البحث يعتمد الباحث على خبراته التي تمتد الى اكثر من (٥٠) عاماً في مجال تخصصه عن فنون الأطفال والبالغين في إلقاء الضوء على مشكلتين تجابه معلم التربية الفنية:

١-**التفكير في دروس التربية الفنية:** حيث يوضح الباحث العوامل المؤثرة في التفكير في الدروس وما يتصل بها من الحالة التي يكون عليها الطالب سواء من حيث نموه النفسي او الفني (خاصة النوع البصري Visuality، والنوع الحسي Emotional)؛ ما يتصل بالدروس من اختيار خامات وأدوات، وبعض المؤثرات التي تؤثر على الأنشطة الفنية، ومنها التحكم في الفصل.

٢-**عرض مصادر جديدة لموضوعات التربية الفنية:** حيث يقترح الباحث مجموعة من المصادر التي قام الباحث بالاستفادة منها في ابحاثه الخاصة او أبحاث تلاميذه.

وقد اعتمد الباحث في بحثه هذا على منهج البحث الوصفي ذو التصميم الارتباطي (Correlational Research Method) وسيلة لمعالجة البيانات، ولم يكن المنهج الوصفي في هذا البحث مجرد وصف للظاهرة موضوع الدراسة، بل تجاوز ذلك الى دراسة وتحديد العلاقة بين ظاهرة موضوعات التربية الفنية، وما يرتبط بها من عوامل أخرى عديدة منها خصائص النمو النفسي والفني لمرحلة المراهقة، والمفردات الجمالية في البيئة المحيطة، وكذلك الخامات والأدوات.

summary

The role of the teacher in relying on the foundations of thinking about art education topics in adolescence and searching for new sources for the topics.

Prof. Dr. Mustafa Mohamed Abdel Aziz, Professor of Psychology and Analysis of Artistic Expression for the Arts of Children and Adults, Department of Art Education Sciences - Faculty of Art Education - Helwan University

The first thing that an art education teacher should realize is his position as an educator, before he is a subject teacher. The subject is only a means of acquiring many values that help the child live a healthy life within the society in which he lives. We aim to educate through art. The teacher must also be aware that he is the first artist that the children have been able to meet. He must work to form positive attitudes towards the children and accept them, trying to develop their abilities within the limits of the levels at which they are prepared. The teacher must be aware that through him the artistic vision and visual perception of the students will be achieved. And then the emergence of innovative production. **The two main goals of art in education are:**

A- The development of awareness and conscious understanding of the things we see and touch.

B- The growth of innovative behavior among students and understanding of the innovation process.

The art education teacher tries to achieve these two goals by building the best possible program, **relying on four main and available sources:**

1- Objectives of art in education:

Choosing the goals of art in education depends on the circumstances in which teaching takes place. Examples of goals include “developing visual ability” and “pupils’ awareness of the surrounding environment.”

2- Student characteristics:

Successful education depends on taking advantage of the learner's various experiences and individual differences.

3- Educational environment:

It includes awareness of the directions of teaching the subject for the principal, colleagues, and society, as well as awareness of the students’ direction toward the subject, and reliance on the materials, tools, and libraries available in the school. The art education teacher is considered within the educational environment and can be a factor that attracts students or be a factor that repulses them.

4- Arts teaching curricula:

Its function is to lead students to build and achieve educational goals, and it is, in fact, action planning.

The art education teacher needs experience to perform his work successfully:

First: Knowledge of the field of art as a practitioner and producer.

Second: Experience in communicating this knowledge to the student who is teaching him. This can be achieved through points including:

1- Being able to handle the materials and tools that will be presented to the children and how to present them.

2- Obtaining practical information for design, which increases the depth of understanding of how to deal with materials.
3- Learn how children grow and mature in artistic skills, and the level of artistic development that children may reach with appropriate training during the school years.
4- His understanding of the important foundations of art as a visual and formal history of human thought during various eras.
5- Awareness of the great, unknown role that art plays in our lives.
6- Revealing the best production of our time: not only in images, three-dimensional work, and buildings, but in industries, models, and those types of production machines that are classified under applied art or industrial design, so that children can taste everything they can see.
7- Acquire a set of terms with which he can deal in his field.
8-Knowing the problems faced by his community due to visual illiteracy and some solutions to them.
9-Knowing some of the foundations that an individual can use in his aesthetic choices.

In this research, the researcher relies on his experience, which extends to more than 50 years in his field of specialization in the arts of children and adults, to shed light on two problems facing the art education teacher:

1- Thinking about art education lessons: The researcher explains the factors influencing thinking about the lessons and the related state that the student is in, whether in terms of his psychological or artistic development (especially the visual type and the emotional type); The selection of materials and tools related to the lessons, and some influences that affect artistic activities, including classroom control.

2- Presenting new sources for art education topics: where the researcher proposes a group of sources that the researcher has benefited from in his own research or the research of his students.

In his research, the researcher relied on the descriptive research method with a correlational design (correlational research method) as a means of processing the data.

The descriptive method in this research was not merely a description of the phenomenon that is the subject of the study, but rather went beyond that to study and determine the relationship between the phenomenon of art education topics, and what is related to It has many other factors, including the characteristics of the psychological and artistic development of adolescence, the aesthetic vocabulary in the surrounding environment, as well as materials and tools.

مقدمة:

ان اول ما ينبغي لمعلم التربية الفنية ان يدركه موقفه كمرب، قبل ان يكون معلم مادة، فالمادة ما هي الا وسيلة لاكتساب الكثير من القيم التي تساعد الطفل على ان يحيا حياة سليمة في ظل مجتمعه الذي يعيش فيه، فنحن نهدف الى التربية عن طريق الفن. كما يجب ان يعي المعلم انه اول فنان قد تمكن الأطفال من مقابلته، فالواجب ان يعمل على تكوين اتجاهات إيجابية نحو الأطفال وان يتقبلهم، محاولا تنمية قدراتهم في حدود المستويات التي عليها استعداداتهم، وعلى المعلم ان يعي انه من خلاله سوف تتم الرؤية الفنية والادراك البصري للتلاميذ، ومن ثم ظهور الإنتاج الابتكاري، **فالهدفان الرئيسيان للفن في التعليم هما:**

ا-نمو الادراك والفهم الواعي للأشياء التي نراها ونلمسها.

ب-نمو السلوك المبتكر عند الدارسين وفهم عملية الابتكار.

ومعلم التربية الفنية يحاول ان يحقق هذين الهدفين ببناء أفضل برنامج ممكن، معتمدا على أربعة مصادر رئيسية ومتوافرة هي:

١-اهداف الفن في التعليم:

يعتمد اختيار اهداف الفن في التعليم على الظروف التي يتم فيها التدريس ومن امثلة الأهداف "تنمية القدرة البصرية"، "وعي التلاميذ بالبيئة المحيطة".

٢-صفات الطالب:

يعتمد التعليم الناجح على الاستفادة مما لدى المتعلم من خبرات وفروق فردية مختلفة.

٣- البيئة التعليمية:

تشمل الوعي باتجاهات تدريس المادة بالنسبة للمدير والزملاء والمجتمع، كذلك الوعي باتجاه الطلاب نحو المادة، والاعتماد على ما هو متوافر بالمدرسة من خامات وأدوات ومكتبات، ومعلم التربية الفنية يعد ضمن البيئة التعليمية ويمكن ان يكون عامل جذب للطلاب او يكون عامل نفور لهم.

٤-مناهج تدريس الفنون:

ووظيفتها قيادة الطلاب الى بناء وتحقيق الأهداف التربوية، وهي في الواقع تخطيط عمل.

ويحتاج معلم التربية الفنية الى خبرات حتى يؤدي عمله بنجاح:

أولا: المعرفة بميدان الفن ممارساً ومنتجاً.

ثانياً: الخبرة بتوصيل هذه المعارف الى التلميذ الذي يقوم بتعليمه. ويمكن ان يتحقق ذلك من خلال نقاط منها:

١-التمكن من تناول الخامات والأدوات التي سوف يقدمها للأطفال وطريقة تقديمها.

٢-الحصول على معلومات عملية للتصميم، يزيده عمقاً على فهم كيفية تناول الخامات.

٣- تعلم كيف ينمو الأطفال وينضجون في المهارات الفنية، ومستوى النمو الفني الذي قد يصل اليه الأطفال مع التدريب المناسب خلال السنوات الدراسية.

٤-فهمه الأسس الهامة للفن كتاريخ مرئي وشكلي لفكر الانسان خلال مختلف العصور.

٥- الوعي بالدور الكبير غير المعروف الذي يلعبه الفن في حياتنا.

٦-الكشف عن أفضل انتاج عصرنا: ليس فقط في الصورة والعمل المجسم والعمارات، ولكن في الصناعات والنماذج، وتلك الآلات من صنوف الإنتاج التي تبوب تحت الفن التطبيقي او التصميم الصناعي حتى يتذوق الأطفال كل ما تقع اعيتهم عليه.

٧-اكتساب مجموعة من المصطلحات التي بها يستطيع التعامل في مجاله.

٨-معرفة المشكلات التي يوجهها مجتمعه بسبب الامية البصرية وبعض الحلول لها.

٩-معرفة بعض الأسس التي يمكن ان يتعين الفرد في اختياراته الجمالية.

وفي هذا البحث يعتمد الباحث على خبراته التي تمتد الى اكثر من (٥٠) عاماً في مجال تخصصه عن فنون الأطفال والبالغين في إلقاء الضوء على مشكلتين تجابه معلم التربية الفنية:

١-**التفكير في دروس التربية الفنية:** حيث يوضح الباحث العوامل المؤثرة في التفكير في الدروس وما يتصل بها من الحالة التي يكون عليها الطالب سواء من حيث نموه النفسي او الفني (خاصة النوع البصري Visuality، والنوع الحسي Emotional)؛ ما يتصل بالدروس من اختيار خامات وأدوات، وبعض المؤثرات التي تؤثر على الأنشطة الفنية، ومنها التحكم في الفصل.

٢-**عرض مصادر جديدة لموضوعات التربية الفنية:** حيث يقترح الباحث مجموعة من المصادر التي قام الباحث بالاستفادة منها في ابحاثه الخاصة او أبحاث تلاميذه.

وقد اعتمد الباحث في بحثه هذا على منهج البحث الوصفي ذو التصميم الارتباطي (Correlational Research Method) وسيلة لمعالجة البيانات، ولم يكن المنهج الوصفي في هذا البحث مجرد وصف للظاهرة موضوع الدراسة، بل تجاوز ذلك الى دراسة وتحديد

العلاقة بين ظاهرة موضوعات التربية الفنية، وما يرتبط بها من عوامل أخرى عديدة منها خصائص النمو النفسي والفني لمرحلة المراهقة، والمفردات الجمالية في البيئة المحيطة، وكذلك الخامات والأدوات.

ويتناول هذا البحث آراء الباحث حول الأسس التي يقوم عليها التفكير في موضوعات التربية والأدوات المقدمة لهم، وتقديم الدرس، وبعض المؤثرات التي تؤثر على الأنشطة. ويتناول هذا البحث أيضا مصادر أخرى لموضوعات الدراسة الفنية وفيما يلي عرض لذلك:

أولا : أفكار التلاميذ في مرحلة المراهقة داخل حجرة التربية الفنية

هل يمكننا لفترة اتخاذ مكان في حجرة التربية الفنية نلاحظ أحاديث الشخصيات ونتتبعها ونتعرف على أفكار المراهقين؟ دعونا نرى موقف هذا المعلم:

- حسنا فليصمت كل منكم، حسنا، ماذا أقول الآن؟ فليصمت من بالخف، ماذا كنت أقول؟ حسناً.
- حسنا تسأل عما نمر به في الطريق إلى المدرسة.
- لقد قلت ذلك منذ خمس دقائق. ما آخر شيء قلته؟
- سيدي. إنه أراني ورقته الخاصة.
- إنك لم تنصت؟ أتستطيع؟
- نعم يا سيدي.
- منذ خمس دقائق.
- إنه أراني ورقته يا سيدي.
- ماذا سوف تفعل بها؟... إنني أتحدث إليك... ماذا تفعل وأنت تنظر إلى الورقة.
- إنه أراني إياها، يا سيدي.
- هل أنت مهتم بما نفعله؟
- أيمكننا رسم طائرة، يا سيدي؟
- إنني أوجه لك سؤالا. هل أنت مهتم بما نفعله؟
- هل هذه طائرة يا سيدي؟
- هل رأيت أحداً في طريقك إلى المدرسة؟
- مرة، هل يمكنني رسمه؟

- دعنا ننظر ثم نرى. والآن كل واحد يستطيع مرة أخرى. حسناً. تعالى هنا. ماذا أفعل بك، إنك تتحدث مرة أخرى. الذهاب إلى المدرسة...ماذا أرى؟... ماذا يحدث؟... لماذا يريد أن يعرف. أنا لا أتذكر...أنا لم أر... كسرت كوباً هذا الصباح وقذفت به في صندوق القمامة، سوف أرتاح عندما أصل إلى المنزل. ماذا رأيت في الطريق إلى المدرسة.
- ذهب أبي إلى عمله دون أن يقول شيئاً، ماذا أرى؟ لعب كرة قدم، أنا أكره كرة القدم، أرى حشداً من الناس، أرى كل السيارات والأتوبيسات هذا ما أراه... وآتي هنا بعد ذلك.

والسؤال ما هي الأشياء ذات القيمة في أفكار المراهق السابق؟ ربما كان الشيء الوحيد الذي يعرف كيف يرسمه هو الطائرة التي سبق أن تكلم عنها، وربما كانت هناك أشياء أخرى تثير اهتمامه ولكنه يحتاج إلى بعض التشجيع لكي يضعها موضع التجربة.

وربما كان لدى المراهقين الآخرين أفكاراً حول بعض الأشياء التي يفضلون إنجازها سوياً، إلا أن كل طالب منهم داخل حجرة التربية الفنية يحتاج إلى فرص يخرج من خلالها أفكاره الخاصة، ويمكن أن نصف هؤلاء الطلاب إلي ثلاثة أنواع هي:

١- حالة الطالب القادم إلى حجرة التربية الفنية ويحمل أفكاره الخاصة التي يريد أن يخرجها:

في هذه الحالة نجد أن اعتقادنا بأن أفكار الطالب الخاصة هامة بالنسبة إليه سوف يجعلنا نعتقد ولو لفترة بسيطة أن هذا الطالب قادر على أن يبدأ العمل متتبعاً الطريق الصحيح وبدون مساعدة كبيرة. ولكن ربما كان تفكير الطالب الخاص غير مناسب تماماً ولذا لابد من إعادة النظر فيه ويجب على المدرس أن يتنبأ من خلال خبراته عن الطالب كيف يكون الطالب قادراً على تنفيذ رغباته وأفكاره، ولا يتركه بل يساعده في ذلك وسوف يلاحظ المدرس مدى فائدة تلك المساعدات، وأين ومي يبدأ إخفاقها ولماذا؟ وهكذا حتي تخرج فكرة الطالب إلى حيز الوجود وتصبح حقيقة واقعة وهذا ما يهدف إله تدريس الفن.

٢- حالة عدد من الطلبة قدموا إلى حجرة التربية الفنية بفكرة يرغبون في إخراجها سويا:

من المحتمل أن تتفق مجموعة من الطلاب فيما بينهم حول تنفيذ شكل مهم بالنسبة لهم، وربما يتعدي الاتفاق نوع الخامات التي سوف يستخدمونها ودور المدرس هنا هو تأمل قيمة المشروع المقدم من هذه المجموعة وتصنيف أفكارها وفي حالة الموافقة يحضر لهم مجموعة من الخامات والأدوات المختارة والمناسبة ومن خلال عمل المجموعة سوف يظهر تأثير كل منهم على الآخر ويعمل هذا التأثير على سير وتقدم النتائج أفضل من تدخل شخص كبير.

٣- حالة الطلاب القادمين إلى حجرة التربية الفنية بدون أفكار ذاتية منتظرين مساعدة المعلم:

في هذه الحالة يعرض المعلم بعض الموضوعات والأفكار كتمهيد لاختيار الدرس ويجب أن يكون الدرس هنا عادياً سهلاً لأنه لأفراد لا يملكون أية أفكار، يشبع حاجاتهم الخاصة كي يثير ابتكاراتهم لا ليضع العوائق أمام هؤلاء القلقين ويجعلهم ينساقون إلى خلو المعاني في النهاية.

وسوف يتعلم المراهقون من عملية توضيح أفكارهم الخاصة واختيار الموضوعات متنوعة الجوانب والتي لا تتصل بسلطة ونفوذ المعلم بقدر ما تتصل بخلفية وخصائص نمو الطلاب وقدراتهم والعلاقات بينهم وأهم ما يرجوه المعلم هو التخطي على فترات طويلة ملقيا الضوء على حياة تلاميذه بقدر ما يستطيع، محافظاً على الاتجاهات الواقعية والاتجاهات الخيالية. رابطاً كل درس جديد بتجارب تلاميذه المبكرة في الفن وأن تكون للموضوعات أهدافاً واضحة تتحقق في إطار أهداف التربية الفنية داخل المجتمع، وأخيراً ألا تزدحم الموضوعات بالمواقف التي تستغرق وقتاً طويلاً يبعث المال في نفوس تلاميذه فيفتر حماسهم لها.

ثانيا : الخامات والأدوات Materials and Tools

تعتبر الخامات الوسيلة والمورد الذي يقيم البناء الفني وينظمه، كما أنها تعطي أشكالاً جديدة من خلال الأعمال المبتكرة، أما الأدوات فهي الوسيلة التي من خلالها نستطيع صنع ما سبق، ويوجد نوعان من الخامات والأدوات: النوع الأول هو النوع الطبيعي Natural والنوع الثاني هو النوع المصنع Manufactured والخامات الطبيعية هي ما استخدمت بصورتها الطبيعية مثل الحجر Stone الخشب Wood طين الحدائق Clay Garden الطباشير Chalk ورق النبات Leaves صول الخراف Fleece القش Straw والريش Feathers الصبغات Pigments الطبيعية.

وعلى نفس المنوال فإن الأدوات الطبيعية تتضمن:

شظايا الخشب Slivers of Wood التي تستخدم كأداة للتلوين، القواقع Shells التي تستخدم كتشكيل نحتي، أو كأدوات للطباعة Printmaking Tools بالإضافة إلى الأيادي بطبيعة الحال.

والمواد الخام المصنعة Manufactured Materials هي المواد التي أعدت من قبل كالورق Paper والمعدن Metal والزجاج Glass وقوالب البناء Block Building والبلاستيك

Plastic والقماش Fabric وأنواع من الخشب المضغوط Hardboard والأدوات المصنعة من المواد الخام Manufactured Tools مثل المطارق Hammers والأزاميل Chisels والسكاكين Knives وفرش الرسم Brushes والمقصات Scissors.

ويمكن تقديم بعض الخامات الطبيعية مثل:

طين الخزف Clay Pottery والنسيج الصوفي Wool والشرائح المعدنية Slate والخيزران Cane.

وأمام كل هذه الخامات والأدوات يستطيع المعلم أن يختار أي مجموعة منها سوف تخص فصله. وعليه أن يراعي في اختياره أن هذه الخامات المألوفة للمراهق سوف تدفع أحاسيسه دون انقطاع من فترة الطفولة إلى المراهقة. فإذا كان المراهق يجد المتعة والسرور مع أية خامة في طفولته، فسوف يسعد أكثر عندما يجدها مرة أخرى في مدرسته الجديدة وتزداد رغبته في مواصلة العمل بها... أما إذا كان لا يجد هذه المتعة مع الخامة التي انتقلت إلهي في مدرسته الجديدة بسبب فشله في استخدامها فسوف يتحاشي استخدامها إلا إذا ساعده المعلم في إيجاد بعض الاستخدامات الجديدة والسارة لنفس الخامة.

وإتاحة المجال للمراهق كي يختار خاماته بنفسه ربما تجعل المراهق يفكر إلى حد بعيد في الخامة وربطها بنوع العمل المناسب الذي يريد إنجازه فمثلاً يختار خشب البلسا الأمريكي Balsa Wood لتجميع مجموعة هيكل طارة، وقصاصات القماش لملابس العرائس Dress of Puppet وهكذا.

وعندما يختار المعلم الخامات يتحرك تحت تأثير عدة دوافع كما تدور داخل نفسه عدة تساؤلات نوضحها فيما يأتي:

- هل أختار الخامة لأنها محببة للطلاب؟

هل اختار الخامة التي من المحمل أن ينجح الطلاب في تحقيق إمكانياتها التعبيرية Expressively.

- هل لدى أية تجربة في العمل بهذه الخامات؟ وإن لم يكن؟ هل أستطيع ضمان سلامة استخدامها خاصة إذا كنت أرى قيمة هذه الخامة بالنسبة للطلاب؟
- هل أستطيع بتجاربي مساعدة الطلاب كي يقوموا بعمل دراسة تمهيدية بمعنى الكلمة؟
- هل حرة التربية الفنية تتسع لمثل هذه الخامات؟
- هل أستطيع النجاح في إدارة كل التجارب التالية أثناء تقدمنا في العملية الفنية؟

- هل الوقت الذي يستغرقه الطلاب في العمل بهذه الخامات يكون في اتجاهه الصحيح؟ وأغلب المعلمين لا يملكون قائمة بمثل هذه التساؤلات، ونجدهم ينظمون حجرة التربية الفنية بمختلف الخامات بطريقة متوازية وذلك بمجرد معرفتهم بفصولهم.

هل يتوفر لدى المعلم الخبرة في استخدام الخامات الرئيسية ؟

إن ذلك شيء متعذر Inevitable لأنه من وقت لآخر سوف توجد خامات لم يسبق للمدرس استخدامها ولكنه يجب أن يلم ببعض المعلومات عن كيفية التصرف في الخامات قبل تقديمها في حجرة الدراسة لأن المعلومات المحدودة تعوقه من رؤية إمكانيات الخامات ويتم ذلك بحيث لا يجهد المعلم نفسه بسبب قلة تجربته Inexperience لأن المراهق سوف يتعامل مع الخامة بدون تقيد بالمعالجات السابقة، خاصة إذا لم يكن لديه خبرات فيهما وهناك بعض الملاحظات حول التوقيت الذي يبدأ فيه استخدام خامات جديدة، فهذا التوقيت لا يمكن أن يتكرر دائماً، فمثلاً إذا كانت الخامات المتنوعة وأشكال الأدوات المستخدمة تمثل جزءاً من البيئة المحيطة Environment فإنهما سوف يلفتان الانتباه وهذا يمثل فرصة بالنسبة للمعلم كي يقدم تلك الخامات ولكن سوف يبقي المراهقون الذين يتملكهم في البداية الشعور بعدم وضوح الرؤية وسوف تأتي لحظة بعد ذلك يحاولون فيها البدء في استخدام الخامة.

أما إذا كانت الخامات المتنوعة وأشكال الأدوات المستخدمة غير مألوفة فيمكن للمعلم أن يضع الخامة موضع الاستعمال للفصل بأجمعه عن طريق تبادل الأداء حول طبيعة الخامات والأدوات ويجب أن يتجاوز الاهتمام مجرد العمل الذي سوف ينجزه المراهقون وهذا من شأنه أن يساعدهم في أداء العمل، فلا يقتصر استخدام الطين على عمل قطعة من الحلي مسطحه الشكل بل يتعداه إلى تركيب الطين الكيميائي وكيفية الحصول عليه وتجهيزه وإمكانيات تشكيله من عمل مسطحات ومجسمات مصمتة ومجوفة غائرة وبارزة، وعمل الشرائح والحبال والضغط فيها، كذلك استخداماته في صنع بعض الأشكال الوظيفية في حياتنا...وهكذا.

وإذا كان المعلم وتلاميذه بصدد إقامة مشروع معين بخامة معينة فعليه أن يقرر ما إذا كان سوف يشجع تلاميذه على أن ينهوا Finish ما قد بدءوا فيه أم يستخدمون خامات أخرى صالحة لإقامة هذا المشروع من جديد أو تكون هذه الخامات الأخرى مجرد وسيلة لمقابلة استعدادات المراهقين المختلفة.

هذا ومن وقت لآخر يمكن للمعلم أن يحرك الفصل بأكمله نحو تجربة جديدة بالخامات كي يساعد على منع حدوث أي أخطاء في استخدامها أثناء إقامة أي مشروع فتكون النتيجة

مرضية للآمال... وعامة فالمعلم يملك حجرة للتربية الفنية وأشياء عديدة جاهزة وأخرى موجودة في البيئة المحيطة يجب أن يضعها موضع الاستعمال في الطريق الذي يشعر أنه الأفضل حيث يتمكن كل من الفصل من أن يعمل.

الخامات والأدوات "بعض الافتراضات الخاطئة" Mistaken Assumption **الافتراض الأول:**

أول تلك الافتراضات أن هناك خامات معينة مناسبة للذكور وخامات أخرى تناسب الإناث. أي أن اختلاف الجنس يميز بين احتياجات الطلاب والطالبات. وفي الحقيقة، ربما تنجح الإناث في استخدام السلك المعدني والأخشاب، أو الأحجار الملونة، والورق المجسم ولذلك يجب إعطائهن فرصاً في هذه الاستخدامات فسواء استخدم الذكور أو الإناث مثل هذه الخامات فسوف نشاهد بوضوح قيم هذه الخامات في كل الحالتين:

فالخامة تملك الإمكانيات بصورة يمكن من خلالها استخدامها، والاحتفاظ بشخصيتها فقالب الجص وقالب الملح كلاهما هش سريع الكسر ولكن تركيبهما يعكس طبيعة هذه الهشاشة Brittleness أحدهما أبيض شاحب، والآخر أبيض متألق، أحدهما يقاوم الرطوبة والآخر لا يمكنه ذلك، ملمس أحدهما دائما ملمس نحتي، وملمس الآخر غير ذلك، أحدهما نستطيع أن نجمعه بخامات أخرى أما الآخر فلا لأن شخصية كل خامة من حيث أوزانها، تركيبها، ملامسها، ألوانها، شفافيتها Transparency، لدونته Flexibility زينتها Resonance كل هذه المؤثرات يستجيب لها المراهق وتتوقف هذه الاستجابة على مدى قيمتها بالنسبة له.

ولكن يبقي هناك سؤال للبحث: ما هي الخصائص المختلفة التي سوف تظهر من هذا الاستخدام لكل من الإناث والذكور لنفس الخامات؟

الافتراض الثاني:

وثني تلك الافتراضات أن أي خامة بمفردها يكن أن تحدث استجابات الإعجاب لدى كل فرد في الفصل ويتم هذا بطريقة عادية، أو أن الخامة يكفي أنها مناسبة للبروجرام الموضوع ومثل هذه الافتراضات غير مقنعة.

الافتراض الثالث :

وثالث هذه الافتراضات أن الخامة التي تعاطف معها المعلم وخبرها ضرورية من أجل هؤلاء المراهقين الذين سوف يستخدمونها لأول مرة، لأن المعلم سوف يقوم بتدريسها بمستوى أفضل.

وإذا اتبعنا الافتراض الثالث نجد أنه ربما تكون خامة الطين التي ينفذ بها الدروس مقبولة بالنسبة للمعلم وفي الوقت نفسه كريهة Distasteful بالنسبة للمراهق كذلك فإن القماش والترتر اللامع Sequins الذي يجمع ويركب ويعطي الإحساس بالسحر في زخرفته وتطريزه Embroidery ربما كان لا يعني شيئاً بالنسبة للمراهق المشغول بالأشكال المنحوتة مثلاً.

إن أول تعامل مع الخامة سوف يأتي بالجديد دائماً، وكل شيء سوف ينتج منها في ذلك الوقت يعد ابتكاراً، ولكن من المحتمل بتكرار هذه الخامة ينزلق المراهق إلى تكرارات متبلدة الحس Dull Repetitiveness لأن الخامة في هذا الوقت تكون قد أظهرت كل إمكانياتها، ومع ذلك سوف تتكون خبرة للمراهق تجعله ينتج تعبيرات فنية دالة على الثقة.

وإذا تتبعنا أحد المراهقين وهو يتعامل لأول مرة مع قطعة خشب ببعض الأدوات البسيطة نراه يعمل دون قلق عما سوف يحدثه وما يجب أن يعمله أو لا يعمله لأن ذلك كله سوف يذهب أثناء إخراجه للشكل الذي يراه في قطعة الخشب أو الشكل الذي يراه عندما يستمر في العمل خلاله، والشيء الهام هنا هو أن كل قطع من الخشب يمثل اكتشافاً ومفاجأة بما تفعله الأداة من تأثيرات والنتيجة هي أن المراهق يكون مسروراً ومستمتعاً بالنتيجة مستغلاً تأثيرات الأدوات غير قلق بما سوف تشبهه قطعة الخشب بعد ذلك من أشكال مألوفة.

وبمرور الوقت ومن خلال ممارسته تحت الأخشاب سيكون لديه الكثير من المعلومات وسينال الكثير من النقد ولكنه يستطيع الاستمرار في الممارسة وعمل استكشافاته، فكل مرة يتعامل فيها مع الخشب تختلف عن سابقتها لأن أفكاره تتغير وخياله يتغير وهذا التغير يجعله يرى أشياء جديدة في الخامة ونراه يتعلم عن طريق كيفية استجابته للمثيرات وما يستطيع عمله بالأدوات، وفي النهاية يشعر بطبيعة الخامة، كما يشعر بالأشكال التي يمكن أن يخرجها ويختلف عن مراهق آخر في أشكاله يكون قد استخدم نفس الخامة ونفس الأدوات.

وما ينطبق هنا على الخشب والأزميل، ينطبق أيضاً على الرسم والفرش والأحجار، والقماش والصبغات Dyes والطين والمعدن وكل الخامات والأدوات الأخرى التي يمكن التعبير بواسطتها.

وأخيراً يجب أن يساعد المعلم تلاميذه على اكتشاف الخامات بحيث تثير هذه المساعدات انتباه التلاميذ دون إفساد لهم فمن الأفضل لهم أن ينجزوا أشياء بسيطة مما يرغبون فيها على أن ينجزوا أجزاء كبيرة ورائعة وممتازة من عمل لا يرغبون فيه.

ثالثا : تقديم الدرس The Presented Lesson

بعد أن يحدد المعلم أهدافه من الدرس، وما يريد إنجازه من خلال هذا الدرس، فماذا يفعل إذا توافر لديه الوقت وتوافرت لديه الخامات والأدوات المناسبة؟ إن المعلم عليه أن يقرر كيفية تناول الموضوع وأول النقاط التي سيفكر فيها هي بداية الدرس، فمثلاً هل يستحسن أن تكون المقدمة عبارة عن مناقشة Discussion أم من الأفضل أن تكون عبارة عن تقديم بعض النماذج والصور التي سيتناولها؟... وثاني النقاط التي سوف يفكر فيها المدرس هي ماهية التجهيزات التي سوف يحتاجها في ذلك الدرس... وثالث النقاط هي عرض النقاط الرئيسية للدرس ولكن يجب ألا يستمر هذا العرض فترة طويلة – دقائق قليلة تكفي – وإلا فإن التأثير الذي أحدثته المقدمة سوف يضيع ويفتر، ويفكر المعلم في الطريقة التي يقترب فيها الفكرة إلى عقول تلاميذه والدرس المفيد حقاً هو ما قد أعد لكي يعطي اقتراحات وحلولاً ومسارات متنوعة لاستجابات التلاميذ.

ويجب على المعلم أن يخطط لنوعية ما سوف يقدمه لتلاميذه فيمكن على سبيل المثال التخطيط لفترة طويلة لدراسة التعبيرات التي تتم خارج حجرة الدراسة في وقت إجراء الدرس كحدوث المطر أو العواصف الرعدية أو حدوث الضباب، وهذا اتجاه يمكن اتخاذه للخروج إلى الطبيعة كلما أمكن. وربما كان التخطيط منصباً حول البحث في حركة الأشياء Moving Things مثل سرعة الريح، حركة الدخان، حركة النوافذ المتروكة لتأثير قوة الهواء، الطيور في بداية طيرانها، حركات الفراش المزخرف، ويمكن أن تستغل هذه المواقف كما هي أو تستغل في الإيحاء ببعض الأفكار الأخرى. ومهما كان نوع التخطيط للموضوعات يجب أن تضمن أن التلاميذ لديهم الاستعداد للتكيف معها ويكون بإمكانهم تفسير ما يلاحظوه.

ويتوقع المعلم أن يكون هناك ثلاثة أنواع من الاستجابات للمراهقين، فالنوع الأول من المراهقين يمكن أن يستجيب بصرياً Visually لكل الأشكال التي يستطيع رؤيتها ولمسها، والنوع الثاني من المراهقين يستجيبون بطريقة مشوشة عن طريق الإحساسات التي أيقظتها فيهم التجربة، أما النوع الثالث فربما نجدهم يعملون من خلال أفكارهم أو من خلال ما أعطتهم هذه الأفكار ويمكن تلخيص تلك الأنواع في:

أ- **النوع البصري Visuality:** هو النوع الذي يعيد التجربة الفنية كما شاهدها خارج نطاق نفسه.

ب- **النوع الحسي Emotional:** هو النوع الذي يستطيع تفسير أشكاله، والتعبير عما قد أحسه أثناء التجربة، وغالباً ما يأتي التعبير وهو يفوق بكثير ما أحس به.

ج- **النوع الذي يمتلك الفكرة:** هو النوع الذي يستطيع أن ينظم أشكاله وألوانه وفقاً للتصميم الموجود فعلاً في عقله.

ويمكن ملاحظة هذه الأنواع الثلاثة من خلال رسم فراشة التراب Moth Trapped مثلاً من النافذة، فنجد أن التلميذ صاحب الاستجابة البصرية يعمل ببطء خلال ملاحظاته لتصوير ذلك الشيء المتحرك بتذهيبه الطبيعي Naturalistically أما التلميذ صاحب الاستجابة الحسية فنجده يقوم برسم الفراشة بطريقة ذاتية شخصية بعيدة عن الموضوعية مصراً على عمل أشياء وتفاصيل من أحاسيسه الخاصة. أما الأنواع الأخرى من الاستجابات فيمكن أن تعطي ترجمات مختلفة ربما يكون كائناً مستوحي من المعلومات الفوتوغرافية أو ربما جاءت عن طريق بناء وتركيب خامات متنوعة، أو تكون هذه الاستجابات ضحلة لا تأتي بجديد وذلك لكثرة العوامل المؤثرة التي يخضع لها المراهق، ودور المعلم في هذه الحالة توضيح الطرق الصحيحة للمراهقين بتقديمه التجارب الجديدة لهم فإن معظم التجارب الجديدة والمبتكرة تؤدي إلى رؤى مختلفة وجديدة فمثلاً منظر الصدف الراقد على حطام البحر، والفلين Cock القواقع Shells العشب البحري Sea-weed البالور الصخري Pebbles جراد البحر Lobster Pot والجبال الواهنة Worn Rope وضع الشباك كل ذلك يمكن للتلميذ التعبير عنه بطرق مختلفة وبأبسط الألوان المتوافقة إذا أحس بمحتويات البحر عامة أو إذا تذكر أي حادثة له فيه ويجب ترك التلميذ في مثل هذه التجارب كي يكتشف طريقه داخل العمل وأثناء ذلك يمكن للمعلم إعطاء الدرس معاني كثيرة أخرى كصوت هدير البحر وأهم المعلومات المتصلة بالموضوع وبالخامة ويمكن للمعلم أيضا تقديم بعض الموضوعات الخيالية لترك الباب مفتوحاً لطرق متنوعة للرؤية... وما يقال عن الموضوعات يقال على الخامات.

رابعا : بعض المؤثرات على النشاط Simultaneous Activities

مثيرات النشاط داخل حجرة التربية الفنية متعددة وأول هذه المثيرات: نوعيات الخام هل يكتفي المعلم بتقديم خامة متشابهة أم يعرض مجموعة من الخامات المختلفة؟ إن استخدام التلاميذ لخامات متشابهة يساعد على إظهار استعداداتهم المختلفة بسبب توحيد وسيلة الأداء، أما إذا استخدم كل منهم خامة مختلفة فسوف لا تتضح الاستعدادات جيداً كما يصعب على المعلم عملية توجيه التلاميذ بسبب تنوع هذه الخامات. ولذلك يجب على المعلم الجديد أن يكون حريصاً على أن يعطي لنفسه الوقت عند تقديمه نوعية الخامات.

وثاني هذه المثيرات هي :

كميات الخامات والأدوات فعلي المعلم أن يتحكم في كميات الخامات ويدرك أن هناك مقداراً مناسباً ومقبولاً للخامات Acceptable كما يوجد هناك مقدار غير مناسب وغير مقبول للخامات Unacceptable يسيء إلى عملية استخدام هذه الخامات.

وثالث هذه المثيرات هي :

الكميات الباقية – الفضلات – من الخامات مثل النشارة Sarudust وقصاصات الورق.. وغير ذلك فسوف تدرك هذه الفضلات بسرعة وتنتشر على الأرضية، أما إذا استخدمت خامة الطين أو الجص فيجب ألا تنتشر عبر حجرة التربية الفنية كلها وإذا كان هناك لوحات تصوير فيستحسن تعليقها في حينها بعيداً عن أماكن المرور، ويجب توافر مواد لإزالة تأثير خامات التصوير الزيتي والطباعة، أما المواد الصمغية Resins، الماء الساخن، الغراء Clue وغيرها من المواد اللزجة فلابد من استخدامها في حدود العمل المطلوب ولا يجب أن تبقي منها فضلات. ويجب أن يتأكد المعلم من وجود بعض الأشياء الهامة في متناول اليد مثل:

مقشات ناعمة وأخرى خشنة Soft and Hasd Brooms فرش Brush منفضة صوف Aleece Duster اسفنج Squeezee فرش تنظيف Ascubling Brush ممسحة مطاطية للأرضية A Floor Squeegee أو كتلة شعر يمسح بها Mop دلو Buchets قماش، منظف A Scourer سكينة معجون Broad Palette Knives ويفصل بين الأقلام الجافة Dry والأقلام غير الجافة Wet بجانب الورق وكثير من الصحف القديمة.

وعامة يجب ألا نترك حجرة التربية الفنية إلا عندما تكون نظيفة ومرتبة والإنتاج قد وضع بشكل مناسب كي يجف.

أما رابع هذه المثيرات فهو :

التحكم في الفصل والسيطرة عليه، إن تلك المسألة من المسائل المهمة فماذا يفعل المعلم تجاهها؟... إن شخصية المعلم تأتي في المقدمة فإذا كان يتسم بالهدوء Claim فسوف ينعكس هذا على الفصل ويبدو عادة هادئاً أما تعامله مع الفصل عن طريق البنية العضوية فإنه يقابل فصلاً أيضاً يظهر بنيته العضوية الحسنة، وعامة فإن أغلب الفصل يريدون معلماً يستطيع تنظيم الفصل، وغالباً ما نجدهم يستجيبون للمواقف التي تثير فيهم المنافسة الهادئة في الفصل.

وداخل الفصل قد تصدر بعض حالات الفوضي والتشويش وهذا إنذار بالخطر يجب التحرك لإنهائه وبعض الأوامر كفيلة لإعادة النظام كما كان... إن حالات الفوضى واللانظام

هذه لا تأتي من ضعف اهتمام التلاميذ بقر ما تأتي من اكتشاف بعض التلاميذ كيفية إعاقة غيرهم من التلاميذ المستمرين في عملية الممارسة، أو قد تأتي من الظروف المحيطة بالدرس ولكن إذا ركز التلميذ انتباهه داخل عمله فإننا نتوقع عدم اهتمامه بفوضى الآخرين، كذلك إذا أعد المعلم الدرس جيداً فإن ذلك يقلل من إمكانية حدوث الفوضى.

إنه شيء غير معقول أن نوافق على الفوضى والضوضاء، ومع ذلك يجب ألا تعلو هذه الضوضاء إلى المستوى الذي يتعارض مع باقي الفصول الأخرى أو يتعارض مع أداء كل من التلميذ والمعلم اللذان يتمتعان بحساسية تجاه هذا الموضوع، ويجب على المعلم ألا يكتفي بالتعرف على الضوضاء غير الضرورية ومحاولة كشف أسبابها على وجه السرعة، ولكن يجب أن يأخذ في اعتباره أن منع الضوضاء بطريقة غير ملائمة في هذا السن يمكن أن يؤدي إلى أشكال من الثورة والهياج أثناء الدرس، وكما أن حالة الصمت التي يريد تحقيقها صعبة الحدوث، كما أن الإزعاج المستمر ليس قاعدة لإنجاز أفضل الأعمال وأنه من الصعب في وقت من الأوقات إبطال الضوضاء وذلك إذا استخدم كل الفصل بعض الأدوات المحددة أو عرض عليهم المعلم أفكاراً مشوشة.

خامسا : مصادر أخرى للموضوعات

تمهيد :

في حديثنا هنا سنشير إلي بعض المصادر التي تسهم في خلق موضوعات جديدة ومثيرة للتربية الفنية في هذه المرحلة. والمشكلة هنا ليست اقتراح موضوعات أخرى، فقد اقترحنا في الفصول السابقة العديد منها، ولكن المشكلة تكمن هنا في: ماذا يستطيع معلم الفن أن يقدمه من موقعه الخاص بالمدرسة؟ كيف لا يجعل من الفن شيئاً منعزلاً عن بقية مواد المنهج الدراسي؟ وإذا كان قد قدم الكثير من التجارب لتلاميذه كي تكون بمثابة نقطة البدء للعملية الابتكارية ومازال من بين تلاميذه من يحتاج إلى نقط بدء أخرى ومختلفة، أفلا يستطيع أن يوجد لمثل لهؤلاء نقط بدء ممكنة وجديدة تكمن في مكان آخر غير حجرة التربية الفنية وترتبط بالمنهج المدرسي وبالحياة؟ إن هذا ما سوف نحاوله فيما يلي:

١- الموضوعات المألوفة والحرف العملية Domestic and Practical Subjects:

يقصد بالموضوعات المألوفة تلك الموضوعات أو الإحساسات التي يلمسها المراهق داخل منزله مثل فكرته عن الحياة داخل المنزل، أهو مأمن Refuge A أم أرضاً للمعركة Battleground أم مكاناً خاصاً بالعزلة Privacy وانفتاح الأسرار وكل ذلك يمكن أن يخرج

المراهق ويحاول أن ينفذه داخل المدرسة، ومثال آخر: الأشياء الموجودة بالمنزل مثل الأثاث، والملابس، ماكينة الخياطة، عربة الأثقال، والقماش، يمكن أن تربطه بما يوجد بالمدرسة من مجالات المنزل Spinning والنسيج Weaving وصناعة السلاسل وذلك إذا وفرنا له مثل هذه المجالات التي يحس المراهق فيها بمنزله فيتجه إلى معرفة الخامات بطريقة أفضل.

وهكذا فعن طريق أفكار المراهق عن منزله، وعن طريق ما بداخل منزله من محتويات يستطيع المراهق حب الفن من خلال التعبير عن هذه الموضوعات التي تعبر عن إحساسه الخاص، كما يمكن أن ينخرط في مجال يتصل بالأشياء التي يجدها بمنزله.

٢- الدراما Drama :

كلمة دراما تعني معاني متعددة، منها المسرحية والمسرح، وسلسلة من أحداث الفن والأدب وغيرها... وما نقصده هنا شيء يتصل بهذه المعاني، فالمسرحية لابد لها من مسرح تمثل عليه وهي في الأصل سلسلة من الأحداث كما أنها تتصل بالفن وبالأدب.

ومؤلف المسرحية عاش الحياة وتنبه إلى بعض الحوادث فيها وأحس بها وصنع حادثة خيالية ذات علاقات معقدة وواضحة يبالغ في بعض المواقف ويهمل الأخرى. وعامة فالمسرحية مليئة بالديكورات، والأزياء، والأضواء، والأصوات، وتعايش الممثل وإثارة المشاهد أو عدم إثارته، فهل المراهق يثار بتلك الظاهرة الفنية خاصة وأن بإمكانه عن طريق ذكرها أو تخيلها، هل ذهب المراهق إلى المسرح من قليل؟ إنها فرصة مناسبة له: الجو المحيط، الظلام، الأضواء، حرية الكلام Audience كل فرد يلاحظ نفس الأشياء. وإذا كان المسرح في الهواء الطلق فيوجد: السماء: الأشجار، ميدان البلدة Town Park خرائب قلعة ما مثلاً، فكل شيء حوله حقيقي(*).

وتاريخ المسرح أيضا يمكن النظر إليه –فهناك مسرحيات بممثلين مقنعين Masques والمسرحيات الرفيعة High Drama، والمهرجانات المسرحية Pageants ويمكن للفن التشكيلي أن يأخذ دوره في المسرحية في تصميم الأزياء والإعلانات، وعمل الأقنعة، والبناء والتركيب، والديكورات، ألوان الإضاءات، فالمسرحية تنمو بجوار الفن جنباً إلى جنب عن طريق تحسين الأفكار حتي يتطابق الإنتاج بما هو مطلوب تقديمه فعلاً.

٣- علم الجغرافيا Geography

ما الذي تقدمه دراسة هذا العلم؟: استكشاف ودراسة الأراضي والمحيطات، الحركة والسكون، الطبقات الأرضية، ملاحقة الأنهار وهي تهبط، الضياع، الوفرة، القوة، دراسة مظاهر العالم الماضي... كل ذلك يمكن أن ينتقل إلى حياة المراهق من خلال الخامات الموجودة في

(*) تقيم مصر عروض أوبرا عايدة وبسط آثار مصر الفرعونية.

(*) لاحظ مشروع الصوت والضوء في أهرامات الجيزة.

حجرة الدراسة، إنه سوف يتعامل مع الأحجار وتلال الرمال وسوف يتجه إحساسه إلى الأحداث المنحوتة من قبل أن يستطيع التعبير عن عملية تجميع وتصنيف حجر كالمرجان مثلا رفع من بعض الجزر.

ويبدأ التعبير علي الورقة بلون البحر أو على لوح خشبي بالجص أو بالتشكيل الورقي، فنرى الوديان الضيقة Canyon، والممرات الممهدة Causeways، ومستنقعات الجزر Islanded Fence والأسلاك المعدنية الممتدة عبر المناطق وتجويفات الكهوف، وهجرة الطيور، وما يفعله الطقس من تحت الأرض.

ويمتد أثر الجغرافيا أيضاً إلى الخامات فتستخدم خامات بعض المناطق المعينة كالغاب والخيزران والفحم والألوان الدرابية والعظام والطين، كما يمتد أثر الجغرافيا في الفن عن طريق خرائط أسلافنا بعالمهم المليء بالحيوانات الجغرافية وحوريات الماء Mermaids والرموز المختلفة، وكل ذلك يمكن أن يخلق تعبيراً مبتكراً.

٤- التاريخ والدراسات الاجتماعية :

التاريخ والدراسات الاجتماعية مليئة بالحوادث والمواقف والبطولات والخصائص الفنية المرتبطة بالأزياء والعمارة والنحت...إلخ. وسوف يكون التاريخ نقطة بدء عظيمة لموضوعات التربية الفنية إذا اقترب المراهق من الماضي، ومن تلك الحوادث ومن تلك الأفكار، فهل يستطيع تمثيل حدث تاريخي بالكولاج أو الطين أو الحفر؟ هل يمكن للمراهق إعادة بعض مشاهد التاريخ مع الاحتفاظ بكل سمات العصور السابقة؟ إن تاريخنا مليء بالمواقف المشرفة قوميا، الغنية فنيا، فمثلا حادثة مثل مقاومة أهل رشيد بمصر للأسطول الإنجليزي تجعل المراهق في هذه المرحلة يدرس أنماط المنازل في ذلك الوقت وأشكال الأبواب والنوافذ والدكاكين، كما يدرس الأرضيات، وأشكال الملابس والأزياء عامة، وملابس الجنود الخاصة، ثم يقوم أيضا بالبحث عن أشكال وحدات الأسطول البحري، هذا بالإضافة إلى محاولاته في إنشاء تكوين فني متزن، مستخدماً الخامات المناسبة، وربما كان التعبير في النهاية مسطحا أو مجسما، فإذا كان الأخير فسوف تكون خامات مثل الكرتون، وخشب الأشجار والمكعبات واللدائن المعدة عاملاً مساعداً لإخراج الحدث.

٥- اللغة Language :

اللغة وسيلة التفاهم المعقدة التي بدونها لا يتم اتصال جيد بين الأفراد، والكتابة في تسجيل لهذه اللغة، تحمل معانيها من خلال رموز خطية خاصة، واللغة والكتابة لها قد سيتهما، فجميع الرسالات السماوية اعتمدت على اللغة والكتابة، وقد سمي القرآن قرآناً لأنه يقرأ كما سمي كتاباً لأنه يكتب، وإذا استمعنا إلى رموزه نخشع ونتفكر. وإذا انتقلنا إلى عالم السحر بالرغم من

معارضتنا له نجده أيضا يتخذ من اللغة والكتابة وسيلة لتحقيق أغراض، أما إذا انتقلنا إلى عالم الشعر فنجده لميء بالصور الذهنية والبلاغية الجمالية، كما يمتلىء بالأغراض المختلفة كالغزل، والرثاء والهجاء والمديح...الخ ولعل فننا الشعبي أثري أسماعنا بصورة الخيالية الممتعة، كما أثرى شعراء الجاهلية أجيالهم. فمن بين الأغراض التي ترددت في الأغاني الشعبية وصف الشخصيات مثل شخصية أبو سعده الذي يقف على شاربه صقران، ويبني فوق كتفيه قصرين، وعلى ذراعيه يسير سبعان، فماذا لو رسم المراهق صورة شخصية لأبي سعده هذا، ومن بين الأغراض الأخرى كلام الشاعر عن بعض المعاني الأخرى حيث يقول:

يا طالع الشجـــــرة .... هات لي معاك بقرة

تحلب وتسقينـــــــي .... بالمعلقة الصينـــي

ويقول أيضا

دخلت بيـــــت الله ... لقيـــت عبد الله

عنده حمام أخضـــر ... بيأكله سكـــــر

ويقول أيضا

هنا مقص هنا مقص، هنا عرايس بتترص، هنا واحدة حجازية، شعرها ضاني ضاني، لفيته على حصاني، حصاني في الخزانة، والخزانة عايزة سلم، والسلم عند النجار، والنجار عايز مسمار، والمسمار عند الحداد، والحداد عايز بيضة، والبيضة عند الفرخة، والفرخة عايزة قمحة، والقمحة عند التاجر، والتاجر عايز فلوس، والفلوس عند الصريف، والصريف عايز لبن، واللبن عند البقرة، والبقرة عايزة برسيم، والبرسيم في الجبل، والجبل عايز عصافير، والعصافير في الجنة، والجنة عايزة حنة، والحنة في إيديهم...وهكذا.

فإذا تعمقنا في هذه النصوص وغيرها نجدها مليئة بالصور الخيالية، فهل الشجرة تحمل أبقاراً؟ وهل هناك حمام أخضر؟ وهل يلف الحصان بشعر سيدة؟ ثم ما علاقة كل هذه الأشياء بعضها ببعض من أول هنا مقص إلى آخر هذا النص... إن الشعر عامة بما فيه الشعر الشعبي مليء بالمعاني التي يمكن التعبير عنها وتعطينا في النهاية أعمالاً ابتكارية ومثال ذلك إن الصور الشعرية في أشعار شكسبير قد قادت روح الإبداع والتخيل لدى "ديلاكروا" وقد ساعدته دراسة شعره ومسرحياته على تكوين مفهومه الخاص عن الأشكال،

شكل (١) : تعبير الفنان الشعبى عن قصص من التراث

شكل (٢) الموضوعات المألوفة والحرف العملية (١١ سنة)

كما انطبع مزاجها على أعماله[١] أما جويا Goya فقد كانت له لوحات استلهم في بعضها الشعر، كلوحة المارد ١٨٠٨-١٨١٢. وهي تصور عملاقاً عابس الوجه يظهر في وسط الحرب ويبدو جاسماً فوق الأفق مما جعل الأفواج تفر من الخطر –إن هذه الصورة من المرجح أنها استلهمت بعض سطور كتبها شاعر أسباني عن الحروب الأبوليونية، بهذا النص: فوق أعلى جزء من مدرج مسرحي بعيد، كالكهف، يرتفع مارد شاحب، وقد أمسكه الضوء الناري للشمس الغاربة[٢]، ولقد تميزت أعمال جويا بالخيال وبالتراكيب الغربية للأشكال بالمقارنة بغيره من الفنانين في عصره.

وقد جمعت المدارس الفنية المختلفة بين الفنانين والأدباء والشعراء، كما ظهرت بعض هذه المدارس كحركات أدبية أولاً، فتقول سيمون ويلسون Simon Wilson: لقد نشأت السيريالية كحركة شعرية، فالشعر وأفكاره المناظرة للتصوير ظل ذا أهمية محورية للمصورين السيرياليين وعلى الأخص لدى ميرو[٣]، كما أوضحت أبحاث مارجريت رويل Margrit Rowell أن ميرو كان منغمساً في الشعر الحديث في العشرينات وكان عادة ما يشكل جزءاً من إطار مصادر أعماله في ذلك الوقت. ومن الفنانين المصريين (عبد الهادي الجزار) الذي تخللت بعض أعمال كتابات شعرية كان يكتبها بنفسه اتسمت بالغموض[٤].

وكما أن مجال الشعر مجال خصب للتعبير عن صوره الجمالية فعندنا مجال الكتابة أيضاً، عندنا الحروف الهيروغليفية Hieroglyphics والعربية والتركية Turkish والصينية... فكيف نستفيد من أشكالها ومعانيها؟

إن الفنانين العرب قد قاموا بمحاولات عديدة للاستفادة بالخط العربي في لوحاتهم وأشكالهم المجسمة ومن هؤلاء الفنانين الفنان صلاح طاهر والفنان كمال السراج والفنان د. يوسف سيده والفنان عبد الوهاب شعراوي ولا ننسي الفنان سمير رافع واستخدامه للكتابات على النصب التذكاري لقبر الجندي المجهول في مدينة نصر بالقاهرة والحقيقة أن العملية تتوقف على اختيار الحروف العربية التي تطينا التصرف الجمالي المتعدد وفي نفس الوقت المعاني اللانهائية فكلمة مثل كلمة "حلب" تكون من ثلاثة حروف إلا أنها تعطي من خلالها فرصة التشكيل المتعدد والمعاني المتعددة، فيمكن تكرار كل حرف على حدة كما يمكن إنشاء كلمات مثل حب، بح، بلح لب، بل، لح، حل، حبل، بحل، وهكذا مع مراعاة أسس التصميم الجيد من الوحدة والتنوع.

وأوراق الجرائد مليئة بالحروف ذات الأحجام المتعددة فيمكن من خلالها تصور بعض المعاني المرتبطة بالفن كالعمق والحركة.

---

(1) George A. Rodetis – Delacroix and Sbakespeare: A struggle between form and Imagination – journal of Aesthetic Education. Vol.0. No.1 Spring 1986 – p. 27-32.

(2) Melvin Bragg – Great Artisis – Tiger Books international – London – 1994 – P. 316.

(3) Simon Wilson – Surrealist Pointing – phaidon press Limited 1982 – P.6.

(٤) آلان وكريستين روسيون – عبد الهادي الجزار – دار المستقبل العربي – القاهرة – ١٩٩٠ – ص ١٢٩.

٦- **الرياضيات** Mathematics :

علم الرياضيات مليء بالمعاني والأشكال المتعددة فبالنسبة للمعاني يمكن أن نقول: الزمن، المسافة، الصدى، الضوء، السرعة، النمو، الاتجاه، الاتزان، الديناميكية، الاستاتيكية... وكلها معان يمكن التصدي لها والتعبير عنها من خلال بعض الأشكال الهندسية، كالتعبير عن أشكال المربعات وهي تتحرك في الهواء فنراها وهي تتغير في ألوانها وأحجامها وأشكالها، وهذا ما فعلته مدرسة الأوب آرت Op Art في التصوير كما يمكن التعبير عن بعض المعاني الأخرى غير الحركة من خلال الأشكال الهندسية المتعددة سواء في التصوير أو الطباعة أو أي مجال آخر من مجال الفنون التشكيلية، فمثلاً النحت المتحرك Mobiles أغلب أجسامه هندسية ترتبط بحيث تحدث اتزانا وهو مجال خصب للتعامل مع المفاهيم والأشكال الهندسية.

هذا وأجهزة القياس المختلفة يمكن أن تكون محوراً لبعض الموضوعات الفنية أيضا.

٧- **الموسيقي** Music :

صوت الجيتار Guitars، والإيقاعات الأفريقية، وإيقاعات البادية، وأغنية الطفل Lullaby، هل يمكن أن يصل كل ذلك إلى المراهق أمام ورقته البيضاء وفرشة وقطعة الطين والدفر أو الحجر والأزميل أو قطع الموزايكو داخل حجرة التربية الفنية؟

والمتصدي لمثل هذه الموضوعات يجب أن يأخذ في اعتباره طريقة تقديمها، ففي بعض الأحيان يمكن أن يبدأ الدرس من الطلبة أنفسهم مع محاولات تذوق الإيقاعات ومعايشة الحالة النفسية للحن وعامة وفي كل الأحوال يجب أن تكون الاستجابة معتمدة على الفهم بقدر اعتمادها على النواحي الوجدانية للإيقاعات وأصوات الآلات... والسؤال هنا هل يمكن للفرشاة – على سبيل المثال– أن تتبع فترات السكون والنشاط والشعور بالبهجة أو الكآبة، العلو أو الانخفاض، الرقة أو الغلاظة؟ الأمر يتوقف على مقدار وعي المراهق بما يحدث.

ومجال الموسيقي لا يقف عند ذلك الحد بل يمكن أن ينتقل إلى التعبير عن المسرحية الموسيقية أو عن أحد مشاهدها، كذلك يمكن التعبير عن مجموعات العازفين في موضوعات أخرى ويمكن تنفيذ ذلك من خلال خامات مختلفة.

٨- **الدراسات العقائدية** Religious Studies :

المجال العقائدي مجال خصب للتعبير الفني، ولقد تمكن الفنانون منذ القدم بالاحتفاظ بمكانة مرموقة في العمارة والزجاج الملون والفسيفساء والخزف.

والموضوعات الدينية متعددة أيضا مثل الشعائر المختلفة، الحروب والغزوات الدينية Religious Wars وقصص الأنبياء وعلى المعلم انتقاء بعض الموضوعات التي تتصل ببعض الأحداث التاريخية الدينية والتي لا تتعارض في تنفيذها مع تعاليم الدين.

٩- العلم Science :

يهتم المراهق في هذه المرحلة بتغير الأشياء ونموها، واستخداماتها وينعكس هذا في تساؤلاته حوله كنه الأشياء وتتسع اهتماماته وتتعدد اكتشافاته خلال نشاطه في الفن، ومن خلال الفن نتعرف على معارفه والأشياء التي تجذب انتباهه ومصادر الموضوعات العلمية التي تصلح للتعبير الفني كثيرة منها:

أ- دراسة الثمار من حيث نموه وتركيبه وملامسة ظاهريا والتعرف على قيمته الغذائية كما يمكن دراسة قطاعات منه تحت الميكروسكوب للتعرف على النظم المختلفة لخلاياه وألوانه.

ب-دراسة الأضواء في الطبيعة واختلاطها.

ج- الخيال العلمي Science Fiction كحرب الكواكب، ومدن القمر.

د- بعض الأفكار الأخرى مثل التعبير عن زبذبة الصوت Sound Vibration أو التعبير عن أشكال برادة المعادن.

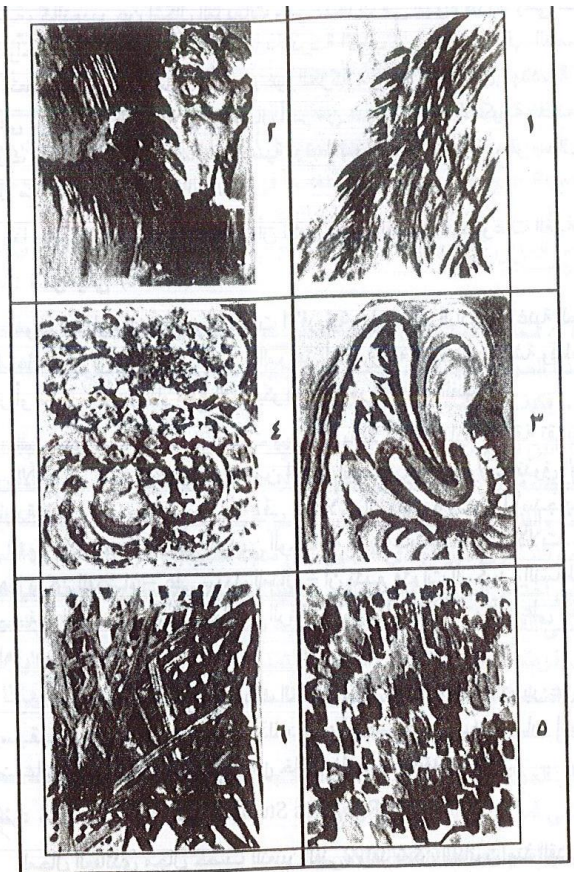

شكل (٣) تعبيرات فنية لأعمال موسيقية (السن ١٣-١٤)

اسم العمل الموسيقى:

١ – Coming thro the try ٤ – Strawbery Fair

٢ –Symphony No 5 **(بتهوفن)** ٥–John Brown's Body

٣ – Fingaws Cave ٦ – The Blue Danube

وإذا تأملنا العلاقة بين الفن والعلم نجد الآتي:

أ– الفن والعلم هما منتجات الخيال المبدع.

ب– الفن والعلم يستمدان مواردهما من البئر العميق للاشعور.

ج– الإثارة البالغة التي يحس بها العالم عند وصوله إلى نتائج علمية تتشابه مع الإثارة التي يحس بها الفنان عند وصوله إلى أهدافه من وراء العمل الفني، فالإثارة البالغة التي أحس بها أرشميدس عند اكتشافه كيفية قياس كثافة الذهب كانت مماثلة في قوتها لاكتشاف وانج لي Wang Li كيفية تصوير جبل هوا Hua Mountain.

د– الفن والعلم يتشابهان في طرق العمل حيث يشعر الفنان بدوافع سببها الكل أو أحد الأجزاء عن طريق الملاحظة والتقارير الدقيقة، حول الموضوع، وحول كيفية عمله، وذلك مع توافر قدر كبير من الدقة في الطريقة المتبعة والتي يمكن مقارنتها مع طريقة البحث العلمي.

١٠– **اللهو والنشاط الرياضي** Sports and Athletics:

يزداد النمو الجسمي للمراهق وتقبله الخطط المناسبة لإشباع مطالب هذا النمو، والمراهق يصبح عضواً في فريق داخل ملعب المدرسة، فهل يستطيع أن يكون عضواً في فريق –أيضاً– ولكن في حجرة التربية الفنية؟ لكي يؤدي تمريناً جماعياً طويلاً بالتصوير أو بالنحت نحس فيه بالتوتر والجهد والحركة والتوقيت...الخ من الإحساسات التي تنتقل إلينا من الملاعب؟

والاستفادة من مجال الرياضة في التربية الفنية يمكن أن يأخذ أحد الاتجاهات التالية:

أ– البحث في تاريخ الرياضيات المختلفة.

ب–التعبير عن ممارسات متنوعة من الرياضيات، كالصيد بالصقور Hawking المبارزة بالسيف Jousting برامج السيرك Circus الألومبيات Olympics.

ج– تصميم وتجميع شارات وشعارات للمناسبات الرياضية المختلفة.

إضافة وتعقيب على ما سبق:

من الأفضل أن يأتي مدرسو المواد المختلفة إلى حجرة التربية الفنية من وقت لآخر كي يدلوا بمعلوماتهم ويساعدوا على خلق أفكار جديدة، فمدرس الجغرافيا مثلاً لديه الاستعداد للتحدث عن معلوماته الخاصة بالخزف والأحجار المختلفة المستخدمة في النحت ويمكن للمدرسين الباقين أن يتناولوا أموراً أخرى كالطبيعة المحيطة، والأخشاب والمعادن واللغة.

١١– **التجريب** Experimentation :

يعد التجريب المصدر الأساسي لإحداث صيغ فنية مبتكرة، تخرجنا عن المألوف، وتكسب الطالب شيئاً من الجرأة، وتوظف لديه القدرة على التفكير.

قائمة المراجع :

(١) آلان وكريستين روسيون – عبد الهادي الجزار – دار المستقبل العربي – القاهرة – ١٩٩٠ – ص ١٢٩.

(2) George A. Rodetis – Delacroix and Sbakespeare: A struggle between form and Imagination – journal of Aesthetic Education. Vol.0. No.1 Spring 1986 – p. 27-32.

(3) Melvin Bragg – Great Artisis – Tiger Books international – London – 1994 – P. 316.

(4) Simon Wilson – Surrealist Pointing – phaidon press Limited 1982 – P.6.